

وجوب التعامل مع أتباع الأديان الأخرى بإنصاف وعدالة

المكان: طهران . حسينية الإمام الخميني (ره)

الزمان: ١٣٩٣/١١/٦ ش. ١٤٣٦/٤/٥ هـ. ٢٠١٥/٠١/٢٦ م.

الحضور: نواب الأقليات الدينية الإيرانية في مجلس الشورى الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تعلمنا من الإسلام أنه يجب التعامل مع أتباع الأديان الأخرى بإنصاف وعدالة. هذا هو حكم الإسلام لنا. ما يشاهد في العالم اليوم هو أن القوى والحكومات التي تدعي الإنصاف والعدالة لا تراعي أي إنصاف أو عدالة إلا في دائرة سياساتها الضيقة والمحدودة والظالمة. تلاحظون اليوم أي إعلام يشنّ ضد المسلمين في أوروبا وأمريكا. ليست القضية لماذا لا يتمتع المسلمون بالحرية اللازمة في الكثير من هذه البلدان، إنما القضية لماذا لا يأمنون على أرواحهم؟! هذا هو واقع القضية. فيلم «القنّاص» (١) هذا الذي تثار الآن ضجة حوله، وقد أنتجته هوليوود، يشجّع الشاب المسيحي أو غير المسلم على إيذاء المسلمين بقدر ما يستطيع وما يتاح له. إنه يشجّع هذا المعنى أساساً. كما يروون، ونحن لم نشاهد هذا الفيلم. ليس هذا المنهج هو المنهج المحبّد لدى الإسلام، فالإسلام يؤمن بالإنصاف. يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) في قضية الهجوم على [مدينة الأنبار (٢)]: «بَلَّغْنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ». يقول: سمعتُ أن الذين هاجموا هذه المدينة كانوا يدخلون على بيوت النساء المسلمات وغير المسلمات - المعاهدة معناها المرأة اليهودية أو النصرانية التي لها معاهدة مع المسلمين وتعيش في ظل الحكومة الإسلامية - و«يأخذُ حِجْلَهَا» ويؤذونها ويظلمونها. ثم يقول سلام الله عليه: إنه لو مات المسلم غمّاً وحزناً من هذا الحدث لما كان بذلك ملوماً! لاحظوا، هذا أمير المؤمنين. لو مات المسلم كمدأً وشجناً على هذا الشيء، وهو أن يدخل جنود العدو والناهبون على بيت امرأة غير مسلمة ويؤذونها ويسرقون معضدها وحجلها، فيجب عدم ملامته. هذا هو رأي الإسلام. نتمنى إن شاء الله أن نسير ونتقدم على هذا النهج.

ولدينا ذكريات طيبة. في الغالب عندما أزور بيوت عوائل الشهداء الأرمن والآشوريين - وقد وقّفت هذه السنة أيضاً لحسن الحظ أن أزور منازل عدة شهداء من الأرمن - أجد أنهم يشعرون بالالتزام والمسؤولية تجاه بلدهم، أي إنهم يتصرفون حقاً بطريقة ملتزمة مسؤولة. وفي زمن الحرب أتخطر أن جماعة من المسيحيين الأرمن جاءوا إلى أهواز، وقد شاهدتُ في المطار أن جماعة يجلسون، فسألْتُ من هؤلاء؟ قالوا إنهم من الأرمن يريدون الالتحاق بالجبهات للمهمات الصناعية - والأرمن متمكنون من الأعمال الصناعية والتقنية والمكائن وما إلى ذلك - وقد وفدوا إلى هنا لتقديم المساعدة والعون، واستعان بهم المرحوم جمران، وتحملوا المشاق وقدموا الخدمات وعملوا واستشهد بعضهم.

أحد أعضاء هذه العوائل الأرمنية الذين زرت منزلهم الأسبوع الماضي كان ابنه جندياً، وقال إن فترة جنديته قد انتهت وكان متألماً لأن الحرب لا تزال قائمة، كان يقول إن خدمتي العسكرية قد انتهت فما أفعل؟ بعد ذلك قال إنهم أعلنوا أن الذين خدموا العسكرية لعدة أشهر - ثلاثة أشهر أو غير ذلك - ليلتحقوا بالجبهة ثانية. يقول إنه فرح لهذا الخبر ولأنهم دعوا للالتحاق مرة ثانية، فجاء والتحق بالجبهة ثم استشهد وجاءوا بجثمانه. يجد المرء مثل هذه المشاعر بين أبناء وطننا من غير المسلمين. لقد بذلوا جهودهم على كل حال. ونتمنى أن يستطيع النظام الإسلامي أن ينهض بواجباته في هذه المجالات، فقد تصرفوا تجاه بلدهم بمسؤولية بالمعنى الحقيقي للكلمة.

ارووا تعامل الجمهورية الإسلامية هذا في الخارج، وليعلموا وليفهموا في العالم والعالم المسيحي فهماً حقيقياً بوجود هذه الدرجات من التسامح مع غير المسلمين في البلد الإسلامي، ومثل هذا التسامح غير موجود هناك. وكم سمعتم في ألمانيا مثلاً أن الشباب من النازيين الجدد - وهم يفخرون بأنهم نازيون ويطلقون على أنفسهم اسم النازيين الجدد - يهجمون على تلة من المسلمين، وعلى مسجد للمسلمين، فيضربون ويقتلون، ولا يلاحقون ملاحقة حقيقية، ولم نسمع بذلك. أو تلك الفتاة العربية الشابة التي كانت ترتدي المقنعة أو النقاب مثلاً يضربونها بسبب حجابها فيقتلونها، ولا يتابع الأمر أحد إطلاقاً، ويقال إنهم قرروا له عقوبة. لا يخال المرء أنهم يلاحقون هؤلاء بصورة جادة، إنهم لا يلاحقونهم بشكل حقيقي. وكذا الحال في الأماكن الأخرى، في أمريكا وأماكن وبلدان أخرى الوضع على نفس الشاكلة للأسف. هؤلاء هم بالتالي أدياء حقوق الإنسان! قارنوا هذا بما يحدث في إيران. مثل هذا الشيء لا سابقة له في إيران، بمعنى أن التهجم على غير المسلمين من قبل المسلمين لا سابقة له أبداً خلال الفترة الإسلامية وفي عهد الجمهورية الإسلامية. حتى ذلك الشاب الحزب اللهي المتحمس الممتلئ بالحمية لا يسمح لنفسه بمهاجمة شخص غير مسلم أو ما شابه ذلك. نتمنى على الله تعالى أن يوفقكم ويوفقنا لنستطيع العمل بواجباتنا.

١ - فيلم «القناص الأمريكي» السينمائي الذي عرض في دور السينما في يناير سنة ٢٠١٥ م. وقد تم إنتاج هذا الفيلم اقتباساً من كتاب بنفس الاسم كتبه «كريس كابل»، حيث يسرد فيه كاتبه قصة حياته الواقعية عندما كان جندياً في القوة البحرية الأمريكية وتحول تدريباً إلى ماكنة قتل الأفراد في الجيش الأمريكي، وحطم الرقم القياسي في قتل أكبر عدد من الأفراد في الحرب كقناص! وقد ترشح هذا الفيلم لنيل جائزة أوسكار في عدة مجالات.

٢ - نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢٧ ، مع فارق طفيف.